*سمات تدوين القرآن في عهد النبي *

*بحث فى دفاع عن القراَن*

*إعداد د/ وليد علي طنطاوي*

*قسم التفسير وعلوم القراَن*

*كلية العلوم الإسلامية – جامعة المدينة العالمية*

*شاه علم – ماليزيا*

*waleed.eltantawy@mediu.ws*

**خلاصة ـــ هذا البحث يبحث في سمات تدوين القرآن في عهد النبي **

**الكلمات المفتاحية : القرآن ، الرسول ، الصفات**

1. **المقدمة**

 **الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، سوف نتحدث في هذا المقال عن سمات تدوين القرآن في عهد النبي **

**عنوان المقال**

**بعد الكلام على معاني الجمع عند علماء المسلمين، والتي كانت عبارة عن حفظ الصدور، وكتابة السطور أنتقل إلى الكلام على سمات تدوين القرآن في عهد النبي . يُمكننا أن نقرر أن القرآن الكريم لم يُستظهر في عهد الرسول فحسب، بل دُوِّن كاملًا، وهذا التدوين اتَّصف بصفات، ومن أبرز هذه الصفات ما يلي:**

**أولًا: أن النبي  لم ينتقل إلى الرفيق الأعلى إلا والقرآن الكريم مكتوب كله، كتبه كُتَّاب بلغوا عدد التواتر بتوجيهات من النبي  لهم.**

**ثانيًا: إن أمر النبي  بكتابة القرآن كان أمرًا عامًّا، ولم يكن يجمعه في صُحف، ولهذا لم يكن مجموعًا في مكان ومصحف واحد، فعن زيد بن ثابت > قال: قُبض النبي  ولم يكن القرآن قد جُمع في شيء، قال الإمام السيوطي -رحمه الله: الكلام -أي: في أثر سيدنا زيد- في كتابة مخصوصة على صفة مخصوصة. أي: أن ما نفاه سيدنا زيد بن ثابت ليس مُطلق الجمع، بل ما نفاه هو أن يكون القرآن قد جُمع في مصحف واحد، أو في مكان واحد.**

**وقال الإمام القسطلاني -رحمه الله: "وقد كان القرآن كله مكتوبًا في عهده ، لكن غير مجموع في موضع واحد".**

**ثالثًا: إن كتابة القرآن الكريم تمَّت على أدوات متنوعة، وغير متجانسة؛ مما جعله غير محصور بين دفَّتين مع العلم أن النبي  لم ينتقل إلى الرفيق الأعلى إلا بعد أن علَّم الصحابة } ترتيب القرآن الكريم سورًا وآيات؛ حتى صاروا يقرءون القرآن الكريم كاملًا مرتبًا، على نحو ما أمر به ، بتعليم من جبريل # للنبي  في كل عرضة يعرض فيها القرآن على النبي.**

**ولا بدَّ في هذا المقام أن نتطرَّق إلى الكلام على السبب في عدم جمع القرآن في مُصحف واحد في عهد النبي : وهذه المعلومة في غاية الأهمية؛ لأنها تردُّ على كثير من الشبهات والدعاوى والمطاعن.**

**أسباب عدم جمع القرآن الكريم في مصحف واحد في عهد النبي :**

**أولًا: ما كان يترقَّبه النبي  من تتابع نزول الوحي؛ حيث كانت تنزل بعض آيات سورة من السور، وتنقطع بنزول آيات سورة أخرى قبل تلك السورة، أو بعدها، ثم يستأنف الوحي آيات السورة الأولى، وهكذا حتى كمل التنزيل. ولا شك -والحالة كذلك- أن في هذا الوضع استحالة جمع القرآن الكريم مباشرة عند نزوله في مصحف واحد؛ إذ يلزم ذلك تغييرًا مستمرًّا في الأدوات التي كُتب عليها القرآن.**

**قال الإمام الزركشي -رحمه الله: "وإنما لم يُكتب في عهد النبي  مصحف؛ لئلا يُفضي إلى تغييره كل وقت، فلهذا تأخَّرت كتابته إلى أن كمُل نزول القرآن بموت النبي ".**

**السبب الثاني من أسباب عدم جمع القرآن في مصحف واحد في حياة النبي :**

**أن ترتيب آيات القرآن الكريم وسوره لم يكن على حسب النزول؛ بل على حسب ما هو في اللوح المحفوظ الذي بُلِّغَه النبي  عن طريق جبريل # فلو كُتب القرآن مرتبًا حسب نزوله؛ لخالف ترتيبه في اللوح المحفوظ، ولوقع اضطراب في كثير من آياته، وتداخلت آيات سورة بآيات سورة أخرى، وكل ذلك يتنافى مع الإعجاز.**

**السبب الثالث: أن المدَّة بين ما آخر ما نزل من القرآن الكريم وبين وفاته  قصيرة جدًّا، وهي غير كافية لجمع القرآن بين دفَّتي مصحف واحد.**

**السبب الرابع: أنه لم يُوجد من دواعي الجمع في مصحف واحد في عهد النبي  مثل ما وُجد في عهد أبي بكر الصديق >، فقد كان المسلمون في عهد النبي  بخير، وأمن، والقُرَّاء كثيرون، والفتنة مأمونة، وفوق هذا كان النبي  حيًّا بينهم، بخلاف ما حصل في عهد أبي بكر الصديق > من مقتل بعض الحُفَّاظ حتى خاف على ضياع شيء من القرآن.**

**وفي هذا المقام لا بد أن نتكلم عن طعن من أهم الطعون التي تُوجه إلى جمع القرآن في عهد النبي ، ذلك الطعن مفاده: أن النبي  قد مات ولم يكن القرآن قد جُمع في السطور، وهذا الطعن موجَّه إلى الجمع الأول في عهد النبي .**

**ولا بدَّ للرد على هذا الطعن ردًّا شافيًا كافيًا وافيًا. ولكني أجعل هذا الرد بإذن الله  في الدرس القادم؛ لكي يكون بداية لعرض الطعون والدعاوى والافتراءات والشبهات التي وجهت للقرآن سواء في مرحلة جمعه في عهد النبي  أو في مرحلة جمعه في عهد سيدنا أبي بكر الصديق > أو في مرحلة الجمع في العهد العثماني، أو في غير ذلك من الطعون والافتراءات والدعاوى والشبهات الموجه لكتاب الله .**

**المصادر والمراجع**

1. **السيوطي، جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (الإتقان في علوم القرآن) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1984م**
2. **الزركشي، بدر الدين الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (البرهان في علوم القرآن) ، بيروت، نشر دار المعرفة، 2001م**
3. **الدجوي، يوسف أحمد نصر الدجوي، (الجواب المنيف في الرد على مدعي التحريف) ، القاهرة، مطبعة القاهرة، 1969م**
4. **الجزيري، محمد شوقي عبد الرحمن الجزيري، (أدلة اليقين في الرد على مطاعن المبشرين والملحدين) ،دار الإرشاد للطباعة والنشر، 1416هـ**
5. **أبي داود، ابن أبي داود، تحقيق: محب الدين واعظ، (المصاحف) ، دار البشائر الإسلامية، 2002م**
6. **الباقلاني، القاضي أبي بكر محمد الباقلاني، (نكت الانتصار لنقل القرآن) ، الإسكندرية، منشأة المعارف، 1971م**
7. **الزرقاني، محمد عبد العظيم الزرقاني، (مناهل العرفان في علوم القرآن) ، بيروت، دار الفكر، 1996م**
8. **أبو شهبة، محمد بن محمد أبو شهبة، (المدخل لدراسة القرآن الكريم) ، الرياض، نشر دار اللواء، 1987م**
9. **بن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن حزم، (الفصل في الملل والأهواء والنحل) ، بيروت، دار الجيل،1405هـ**
10. **أبو زهرة، محمد أبو زهرة، (المعجزة الكبرى القرآن) ، دار طيب للنشر، 2003م**
11. **مزروعة، حاتم محمد منصور مزروعة، (دعاوى تحريف القرآن الكريم) ، طبعة جامعة الأزهر، 2007م**
12. **الباقلاني، أبو بكر بن الطيب الباقلاني، تحقيق: عماد الدين حيدر، (إعجاز القرآن) ، مؤسسة الكتب الثقافية، 1991م**